

وإن ظمأ أضناهما يردا علي نفوس العدا-من غير إذن-ويصنأرا
فيشرب هذا أسود الليل حالكا ويشرب هذا قاني الدم أحرا

وعلى هذا النحو كان العماد يروي من قصائد هؤلاء الشعراء الشيعيين الصور التي تعجبه، والتي يرى فيها شيئا من روعة الفن، أما كل ما يتصل بالتشيع فإنه كان ينفيه ويطرده عن صحف خريدته وجريدته.

وربما كان أهم جزء يستشهد به للشعراء الفاطميين هو مقدمات قصائدهم، لأنها في العادة لا تحمل تشيعاً ولا ما يشبه التشيع، فانساق ينشدها. والمقدمات التي رواها لصاحبنا تشعب شعباً ثلاثاً، فشعبة في الغزل، وشعبة في الخمر، وشعبة في وصف الطبيعة، والشعب الثلاث جميعاً تعبر عن شاعرية رائعة، وهي شاعرية تستمد روعتها في جملتها من أوعية التصوير، وكأننا بإزاء ممثل حقا لئن ابن هاني الأندلسي الكبير الذي تزدهم الصور في شعره، حتى كأنما يركب بعضها بعضاً.

وما من ريب في أنه قرأ ديوان جده قراءة فاحصة وأنه ابتغى قاصداً أن يكون صورة منه، ومن أجل ذلك اخترنا له اسمه "ابن هاني الصغير" تمييزاً له من جده، وفي الوقت نفسه نريد أن ندل به على فنه وأنه يصله بجده، إذ كان يحتذى على مثاله، وليس معنى ذلك أنه كان ينقل عنه نقلاً مطابقاً للأصل، فإن ذلك يعنى التقليد الأبرز الذي يحنق فن الشاعر في مهده، وإعنا نعنى أنه تمثل طريقة جده في العناية بالصور والمبالغة في ذلك مبالغة تفضى إلى أن تصبح القصيدة تشبيهات خالصة في موضوع من الموضوعات، وقد اشتهر جده بقصيدة في وصف النجوم يستهلها بقوله:

أليتنا إذ أرسلتُ وارداً وخفاً وبتنا نرى الجوزاء في أذنها شينفاً

واستمر فلم يترك نجماً مشهوراً ورد في شعر العرب دون أن يرسم له صورة